اذا صح تعبيري هذا ولا اخاله الاَّ صحيحاً فهو ينطبق تمام الانطباق على رؤى الاشباح والارواح التي ليست الاَّ عملاً مشوشاً من اعمال الدماغ يؤيد ذلك رؤى العفاريت والجن التي ثبتت بسرد الخرافات على الصغار فحفظت رسومها في سجلات الدماغ الى ان يحدث ما ينبشها من مكمنها

هذا اذا فرضنا العقل سليماً من الخلل ولكنهُ قد يكون مختلاً خللاً مستتراً لا يظهر الاَّ بالامعان والفحص الدقيق لان كثيرين من الفلاسفة يصابون بجنون نوعي فان واحداً منهم كان يعتقد ان ساقهُ الواحدة مركبة من زجاج وكان يتقيها جهدهُ خوفاً من الكسر ومنهم من يكون واسع الادراك وكثير المعارف ويعتقد ان روح احد الاولياء تجسمت فيهِ . واخلل الدماغي اما وقتي واما ثابت وفي كلٍّ منهما يرى المصاب بهِ رؤى واشباحاً لا حقيقة لها في الخارج

الدكتور

امين ابو خاطر

آثار ملحم شميل [1]

ومما وجدت لهُ هذه القصيدة وقد سمَّاها « الدهرية » . وكأنهُ نظمها قبل الكلام الذي تقدَّم لهُ (المنشور في العدد الماضي من المقتطف) كما يتَّضح للمتأمل في ذلك قال :

حتَّى مَ يا دهرُ تجفوني وتنوي لي ... فيك النَّوى ولسوء لي تنويلي

وفي مَ تطمع ان كلَّفتني شططاً ... وانتَ تعلم ما عزمي وتسويلي

اني لأحسب هذا النور فيك دجىً ... واحسب العيش حملاً غير محمولِ

مالي وللعيش في الدنيا التي جعلت ... للغير خير وجودي وهي تقصيلي

للهِ نفسي وللسلطان فيك دمي ... والعيد قلبي ولي صبري وتأميلي

والمرء بالصبر لا بالصبر علقمهُ ... في هذه الدار يرجو نيل مأمولِ

قل للذي قام يجري في معارضتي ... هلاَّ اهتدى بهدى في الدهر مبذولِ

والسعد في الدهر حظ ان ظفرت بهِ ... عفواً وإلاَّ فلا تطمع بتحصيلِ

كم من لئيم سمت اوضاعهُ فزها ... عزَّاً وحرٍّ بما يلقاهُ مذلولِ

---

(١) من كتاب حوادث وخواطر لمدكتور شبلي شميل

والخوف في الدنيا اوفى ما يكون به ... موت به يخلص من حر تذليل
والدهر بالعسر سيان فان برزت ... احكامه فهي عند غير محمول
لا يبرز الحكم الا وهو في يده ... مسلول سيف بامر الله مسلول
وهو الذي ظل يسقي اهله ابداً ... من ورد بلواه ما يبقى بتشميل
فمن بغى العفو من دنياه كان بها ... كمن بغى الجمع بين النطق والفيل
اذ كان لا قدر يغني ولا حذر ... يكفي ولا سهر موف بمأمول
والمرء اعجب ما في الدهر غفلته ... فيه وفي العمر ينوي بعد تأجيل
يعفو له العيش بالآمال وهي له ... أضغاث حلم اتى من غير تأويل
ومن ترى يا ترى ترجى سعادته ... في كون حرص يجب الذات مجبول
والحب للذات في هذا الوجود له ... شرط الوجود وطبع غير مفصول
تهفو به وهو في تعديله ابداً ... خير والا فشر غير معدول
والخير في اكون ادنى ما يكون له ... من دهره الشر في اخلال تعديل
والشر قد صورت دنياه من قدم ... أهواله بدم من فرق هابيل
والناس في حبهم للذات ما برحوا ... في قصد لذات معلوم ومجهول
حتى ابتلى حبهم ديناً به رصدوا ... في جنة الخلد ما يقضي باكليل
والمجد اذ ذاك في عرف حلودك في ... ارج العلى بين تسبيح وترتيل
والبعض في عرفهم ان الخلود به ... في روض انس زها باحسن مأهول
وقد روى البعض ان الامر حاصله ... نجم تحل به من غير تحويل
وقس على ذاك مما لست اذكره ... ما قد روى الغير من قالٍ ومن قيل
والدين في الناس انواع ملخصها ... فيه الورى بين تحريم وتحليل
وكلهم قد اتى في وجه شرعته ... ما قد جلا وجه برهان وتفصيل
حتى اتى بعضهم وحي فساد به ... في معظم الخلق من جيل الى جيل
وحبذا الدين في دنياك لو سلمت ... من ضرم او اتى من غير تنقيل
واحسن الدين ما سن الضمير لنا ... من آيه الحق لا من آي تنزيل
تجري به الخير لا فرق العباد ولا ... فرق البلاد ولا فرق الاقاييل
وحبك الناس حب النفس جامعة ... فاعمل به كلياً من غير تفضيل

هذا الذي قد اراد الله من قدمٍ وهو الذي صحَّ عن عيسى بانجيلِ
والعدل يا صاح في هذا الوجود بهِ أصلُ الصلاح ومبدا كل تكميلِ
فانهج بهِ في كمالِ النفس منهجهُ في قولك القول او في فعل مفعولِ
والنفس في الجسم لا كالروح فيهِ ولا كالماء في الراح او نورٍ بقنديلِ
والنفس في الناس والحيوان ما برحت تبدو لنا بين محسوسٍ ومعقولِ
تحتلُّهُ وهي لا تجري بها غيرٌ تجري لهُ بين تركيبٍ وتحليلِ
فذاتها ذاتها لا غير وهي بهِ في انكون من غير تمييز وتفضيلِ
تقتادهُ وهي في ارشادهِ ابداً نورٌ اتى شاملاً في زي مشمولِ
وهي التي دونهُ بالطبع خالدةٌ في الخير من طبعها من دون تبديلِ
فاعقل بها حكمة في الكون معتقداً صدقي والاَّ فحض بحر التقاويلِ
والعقل في النفس ما اهدى اليك هدى من وحيها الحق لا من وحي جبريلِ
يدريك ما انت في هذي الحياة وما هذي الحياة وما يحييك في الجيلِ
فاحمد بهِ الله ربَّ الخير معتمداً في حمدهِ خير تكبيرٍ وتهليلِ
واغنم بهِ الحق من دنياك معتقداً فيهِ من الأمر ما يأتي بمحصولِ
اذ تجعل الجنَّ والاملاك قاطبةً والسحر في الكون كالعنقاء والغولِ
والحق في الكون ان الحق خالقهُ لا غير والغير كون في اباطيلِ

انتهى . اقول وغير الحقّ ممَّن هو ؟ ! — وكأنَّ العقل هداهُ ثم عاد وسبَّا بهِ بحكم الوراثة طبقاً لناموس الردّة Atavisme وعملاً بناموس الذاتية ولو بقيت النفس معهُ ثائهة . ومثل هذا الكلام هو الذي جعلني اقول هذا القول بمنطقي البسيط ردّاً على منطق القوم المركَّب :

قُسِّم الناسُ بين خلقٍ يجازى ثم قومٍ يعدُّ ذاك مجونا
بين خَلْقٍ نعدُّ فيهِ المعافى ونعدُّ المألوم والمسكينا
هل دريتم بما جنيتم فظ لومون انتم ... وأنتمُ الظالمونا

ولكن كم خلت علوم الكلام العقول . فانصرف الناس بزخارف القول المركَّب عن حقيقة المقول البسيط كأنهم بهرهم جمال الطيلسان فوقفوا عندهُ مبهوتين مستعظمين لابسهُ لا يسألون أجلفٌ تحتهُ أم انسان

الدكتور شميل